

الفائق في غريب الحديث

- قوله : وإلا فلا يتترامى بي رجواها أخرجته مؤخرَج الأمر والمراد به الخيَر
; أي وإلا ترامى بي رجواها نظير قوله عز من قائل : قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ
فَلَا يَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا أَي مَدَّ لَهُ الرَّحْمَنُ وَجَمَعَ الرَّجَا أَرْجَاء . ومنه
حديث ابن عباس رضى الله عنهما : ما رأيتُ أحداً كان أخلاقاً للامم إلا من معاوية ; كان
الناس يترودن منه أرجاء واد رحبٍ ليس مثل الحاصر العَقِص ورؤى : العُصْعُص .
والمَقِص : الشكس العسر والعكص مثله . والعُصْعُص : العُجْبُ أضاف الحصر إليه
إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها وهو من قولهم : فلان ضيق العُصْعُص : إذا كان نكيداً
قيلي الخير ويحتمل أن يوقع العُصْعُص صفة تأكيداً للحاصر ويريد أنه في الشدة والجارّة
كالعُصْعُص أراد ابن الزبير . مُعَاذَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا قَدِمَ الْيَمَنَ فَأَصَابَهُمُ الطَّاعُونَ .
قال عمرو بن العاص : لا أراه إلا رجواً وطوفاناً ورؤى أنه قال : إنما هو وخز من
الشیطان . فقال له مُعَاذَ : ليس بـرَجْوٍ ولا طُوفانٍ ; ولكنّها رحمةٌ ربِّكم ودَعْوَةٌ
نَبِيِّكُمْ ; اللَّهُمَّ آتِ مُعَاذًا النَّصِيبَ الْأَوْفَرَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ . فما أمسى حتى طعن
ابنه عبد الرحمن وهو يكرهه وأحبُّ الخلق إليه .
رجز الرَجَز والرَّجْس : العذاب ; قال أبو تراب : سمعت أبا السَّمَيْدِ دَعَا الحُصَيْنِيَّ
يَقُولُ : الرَّجَزُ وَالرَّجْسُ : الْأَمْرُ الشَّدِيدُ يَنْزِلُ بِالنَّاسِ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : ارْتَجَزَتِ السَّمَاءُ
بِالرَّيَّةِ وَارْتَجَسَتْ وَرَعْدٌ مُرْتَجِسٌ وَهُوَ حَرَكَةٌ مَعَ جَلْبَةٍ لِأَنَّ الْعَذَابَ النَّازِلَ
لَا يَدَّ فِيهِ لِلْمَنْزُولِ بِهِمْ مِنْ أَنْ يَضْطَرُّوا وَيَجْلُبُوا . الْوَخْزُ وَالْوَحْصُ وَالْوَحْطُ :
أَخْوَاتٌ وَهِيَ الطَّعْنُ وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَسْمَى الطَّاعُونَ رِمَاحَ الْجَنِّ